حجر في مياه راكدة؟

ورد في التقرير الذي أصدره المكتب المركزي للاحصاء في اسرائيل، بتاريخ ٢٩/١/١٩٩٠، «ان ٣٤٦٥٠ مهاجراً جديداً وصلوا اسرائيل في العام ١٩٨٩... [و] ان ١٢٩٠٠ مهاجر، أي ما نسبته ٥٤ بالمئة من الوافدين وصلوا من الاتحاد السوفياتي، مقابل ٢٣٠٠ سوفياتي في العام ١٩٨٨» (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، العدد ٧٨٣، ٤/٢/١٩٩٠، ص ١٥). وفي ضوء أرقام الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل، صرّح وزير الاستيعاب الاسرائيلي، الحاخام اسحق بيرتس، بـ «ان ذلك يمثّل موجة هجرة... [و] لو كانت هناك أماكن اضافية في رحلات من موسكو الى بودابست وبوخارست، ومنهما الى اسرائيل، لوصل البلاد أكثر من ألف مهاجر يومياً» (**الملف**، نيقوسيا، المجلد ٦، العدد ١٠/٧٠، كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٠، ص ٩٤٤). وفي اطار تقديرات اسرائيل لحجم الهجرة اليهودية المحتملة من الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل، صرّح رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، في ١٥/١/١٩٩٠، بـ «ان الهجرة المكثّفة تستلزم قيام اسرائيل كبرى» («فلسطين الثورة»، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٥).

وقد أثارت أرقام الهجرة اليهودية اياها، والتقديرات المستقبلية لها، وتصريحات بعض المسؤولين الاسرائيليين حول اسرائيل الكبرى، ردود فعل في العالم العربي، حيث ان «الهجرة اليهودية السوفياتية الى فلسطين... تعيد انتاج شروط التوسّع الاسرائيلي في المنطقة، في ظل هيمنة أيديولوجيا يمينية على البنيان السياسي الاسرائيلي» (مازن مصطفى، **الحوادث**، لندن، العدد ١٧٣٥، ٢/٢/١٩٩٠، ص ٢٧)؛ و«ان هذا التهجير الضخم لا يقتل القضية الفلسطينية فقط، ولكنه يزعزع كل البلاد العربية في المنطقة، وينسف أي مستقبل للاستقرار فيها... وهذه زاوية بالغة الاهمية، لا تهمّ العرب فقط، ولكن يجب ان تهمّ اميركا و[الاتحاد السوفياتي] أيضاً... ومن واجب كل دولة عربية، ومن حقها، ان تخاطب موسكو وواشنطن في هذا الامر، لأنه يخصّها شخصياً، ولا يخص فلسطين فقط» (احمد بهاء الدين، **الاهرام**، القاهرة، ١٢/٢/١٩٩٠، ص ٢٠). وقال الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات: «ان الهجرة الجماعية لليهود السوفيات الى فلسطين المحتلة تشكّل خطراً حقيقياً على الفلسطينيين» (**القبس**، الكويت، ٢٨/٢/١٩٩٠)، بل واعتبرها «عملاً حربياً جديداً... ليس فقط لاحتلال فلسطين، وانما، أيضاً، لتحقيق أهداف [اسرائيل] التوسّعية في انشاء اسرائيل الكبرى... [وان] كل الأمّة العربية معنيّة بهذه القضية... [وعليها] التحرك على المستويين، العربي والدولي، لمواجهة هذا الخطر» (**الحياة**، لندن، ١٩/٢/١٩٩٠).

وأعربت جميع الدول العربية، منفردة أو مجتمعة، عن قلقها من موضوع هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل. على سبيل المثال، قال وزير خارجية مصر، د. عصمت عبدالمجيد، في كلمته في ذكرى تأسيس مجلس التعاون العربي: «ان مصر ـ ودول مجلس التعاون ـ تتابع، بقلق، احتمالات تدفّق الهجرة اليهودية السوفياتية [الى] اسرائيل، ليس من دافع المصادرة، أو التعدي، على حقوق الانسان، وانما انطلاقاً من حرصنا، جميعاً، على تأمين حقوق الانسان الفلسطيني، والعربي... [ف] هذه القضية غير قابلة للقسمة والتجزئة؛ ونرفض استخدام هذا المفهوم [حقوق الانسان] لتمرير خطط مشبوهة ضد المصالح والحقوق العربية؛ وسنبذل كل جهد ممكن للحيلولة دون ان تؤثر هذه الهجرة على حقوق شعب فلسطين في أرضه المحتلة» (**الاهرام**، ١٧/٢/١٩٩٠). كما أعرب مجلس وزراء المملكة العربية السعودية «عن القلق ازاء هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية، وتوطينهم في الاراضي الفلسطينية، واحلالهم محل